الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الوصل السببي والسببية في سورة مريم وأثرهما في التماسك النصي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:
- زينب برير
- وجدان حريزي

إشراف الأستاذ:
- الدكتور: سليم سعداني

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب:	الرتبة	الصفة
أ.د صلاح ياسين	أستاذ محاضر. أ	رئيسا
أ.د سليم سعداني	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
أ.د لخضر سعداني	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

الموسم الجامعي:1446 – 1447 هـ/ 2024 – 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد أهدي هذا البحث إلى:

إلى الوالدين العزيزين اللذين سهرا وتعبا من أجل أن نصل إلى هذا المستوى العلمي. فاللهم زد وجهيهما بهذا العمل إنضارا، آتهم في الغد رفقة. وألبسهما تاجا ووقارا. إلى جدتي العزيزة رحمها الله وأسكنها الفردوس الأعلى. فاللهم اجعل لها في الجنة غرفا وزدها بها خيرا وشرفا.

إلى إخوتي وأخواتي الذين شجعوني وساعدوني حتى وصلت هذه المرتبة. الذين وقفوا معي في الصعاب. فاللهم افتح لهم في الخير ما لذّ وطاب وافتح لهم في الجنة قصورا وأبوابا وكن لزلاتهم غافرا توابا.

إلى كل من درسني وكان دوما يشجعني إلى كل المعلمين والمعلمات الطيبين والطيبات.

اللهم بارك لهم في الحياة والممات وزد لهم في الرفعة والجنة درجات يا فاطر الأرض والسموات والصلاة والسلام على الرحمة المهداة محمد خير الخلق والكائنات وآله وأصحابه ذوي الأعمال الصالحات.

وجدان وزينب.

الشكر والتقدير:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى الأمين محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين أمّا بعد:

"لا يشْكُرُ الله مَنْ لَا يشْكُرُ الناس" فالشكر واجب لكل من مدّ يد العون والمساعدة ومن هنا أتقدم بالشكر لكل من مدّ يده لمساعدتنا في هذا البحث راجين من الله القبول والتوفيق.

نشكر المشرف الأستاذ الدكتور سليم سعداني الذي أشرف على هذه المذكرة الطيبة، عبارات الشكر تخجل منه لأنّه أكبر منها وكلمات الثناء لا تفيه حقه، له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في تحويل الفشل إلى نجاح شكرا على عطائه الدائم، ولن ننس وقفته إلى جانبنا ومساندتنا فهو أهل التميز والتقدم.

ونسأل له الله أن يسقيه من ماء الكوثر ويلبسه الحرير الأخضر ويطعمه من خير الجنة المثمر.

نشكر إمام مسجد سيدي التهامي سي عمار زلومة الذي كان صدره رحبا في مد العون إلينا في تأمينه لنا كتب التفاسير.

فاللهم بارك له في الدّارين واجعله اللهم من الذين يساقون إلى الجنة زُمرا.

نشكر كل الإخوة والأخوات وكذا كل الأصدقاء والصديقات وكل الزملاء الكرام. نشكرهم جزيل الشكر وندعو لهم الله أن يوفقهم في الدنيا والآخرة ويجعلهم من أهل الوجوه النّاضرة.

المقدمـــــــة

شهدت اللسانيات النصية تطورا كبيرا في السبعينيات، حيث كان الانتقال من دراسة الجملة كوحدة لغوية ودلالية متكاملة إلى دراسة النص، فظهر في هذا السياق علم جديد يعرف بلسانيات النص، الذي يُعنى بتحليل اللغة داخل السياق النصي، فتبين أنّ للنص ما يحكمه من قواعد خاصة به وحده، هذا العلم الذي يبحث في تماسك النّصوص، ولوصف كيفية التماسك ركّزَ على شقين أولهما الاتساق (الجانب الشكلي) وثانيهما (الجانب الدلالي) الانسجام.

وقد تناولت كثير من الدّراسات والبحوث هذين المعيارين بالدراسة تارة من خلال مباحث منفردة منهما وتارة بجميع مباحثهما، ومن ضمن هذه المباحث يوجد ما هو مشترك بينهما، نعني بذلك مبحث السّببية، حيث دُرس في الاتساق ضمن آلية الوصل، وفي الانسجام ضمن العلاقات الدّلالية، وفي موضوعنا هذا تناولنا هذا المبحث مزاوجين بين الانسجام والاتساق.

وقد اخترنا القرآن الكريم للدراسة بالتحديد لأنّه أعلى نموذج للبلاغة والفصاحة العربية. ويمثّل المصدر الأوّل من مصادر التشريع؛ حيث جمع بين الإعجاز اللغوي والبلاغي ممّا يجعله مادة خصبة للدراسات اللغوية والأدبية. فانتقينا منه سورة مريم نموذجا للدّراسة فجاء عنوان بحثنا:" **الوصل السببي والسببية في سورة مريم وأثرهما في التماسك النصي**".

وقع اختيارنا لهذا الموضوع لعدّة أسباب منها ما هو موضوعي علمي ومنها ما هو ذاتي ومن أهم هذه الدوافع:

- الرغبة في التعمق في لسانيات النص باعتباره علما جديدا.
- رغبتنا في تطبيق الدراسة اللسانية في سورة قرآنية باعتبارها خطابا لغويا.
- إبراز الوصل السببي والسببية وأثرهما في تماسك آليات السورة.

والدّافع الأساسي الذي دفعنا لاختيار موضوع الوصل السببي والسببية، لأنّ الوصل السببي جزء من معيار الاتساق والسببية جزء من معيار الانسجام أيضا؛ وكلاهما تمت دراستنا لهما خلال سنوات مضت في مقياس لسانيات النص، تشوقنا للتعمق أكثر فيهما وشغفنا لمعرفة آراء أخرى حولهما.

وللخوض في أغوار هذا البحث طرحنا الإشكالية العامة:

- كيف تجلّى التّماسك النّصي في سورة مريم من خلال الوصل السببي والسببية؟

وتدخل في ظل هذه الإشكالية العديد من التساؤلات الفرعية التي يجب الوقوف عليها والإجابة عنها من خلال هذا البحث ومن أهمها:

- ما هو مفهوم لسانيات النص؟ وما هي المعايير النصية؟
- ما هو مفهوم الوصل السببي؟ وما أثر ذلك في سورة مريم؟
- ما المقصود بالسببية؟ وما أثرها على سورة مريم؟

وقد اعتمدنا الخطة التالية التي تمثلت في:

مدخل وفصلين تسبقهما مقدمة وتلحقهما خاتمة وملاحق مع قائمة المصادر والمراجع.

ولقد تضمن المدخل مفهوم لسانيات النص وكذا نشأتها والمعايير النصية ثم التفصيل في آليات الاتساق النصي.

أمّا الفصل الأوّل: قد قسم إلى عنصرين، أحدهما تطرقنا فيه إلى التعريف بالوصل السببي، وثانيهما كان عبارة عن دراسة تطبيقية لأدوات الوصل السببي وأثره في تماسك سورة مريم.

وأمّا الفصل الثاني: كذلك قسم أيضا إلى عنصرين أحدهما عالج مفهوم السببية، أمّا الآخر فتناولنا فيه تطبيقا لعلاقة السبب والنتيجة وأثرها في تماسك السورة.

وفي الأخير ختمنا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، أمّا الملحق فقد احتوى على السورة وما تضمنته.

معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لما تحمله الدراسة من ظاهرتي الوصل السببي والسببية وتتبع أثرهما في سورة مريم.

وبالنسبة للمصادر والمراجع التي كانت بوابة للولوج إلى هذا الموضوع ثرية ومتنوعة منها:

- سورة مريم.
- كتاب لسانيات النص لمحمد خطابي.
- كتاب نحو النص لأحمد عفيفي.
- كتاب النص والخطاب والإجراء لروبيرت دي بوجراند.
- تحليل الخطاب لبراون ويول.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ج1 صبحي إبراهيم الفقي.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات كأي باحث في هذا المجال العلمي منها:

- صعوبة التعامل مع النص القرآني في فهمه وتدبره.
- شبه انعدام المفاهيم النظرية حول موضوع السببية.
- كثرة المناهل والمراجع النظرية حول الوصل السببي ممّا أدى إلى تضارب صعب في المفاضلة بين مرجع وآخر.
- قلة الخبرة والتعمق في هذا الموضوع.

ولكننا بفضل الله استطعنا أن نجتاز هذه الصعوبات.

وفي الأخير نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان لأستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور سليم سعداني.

سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا وأن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم والله على كل شيء قدير.

وما توفيقنا إلاّ بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

الفصل التمهيدي:
مفاهيم أساسية

أوّلا: لسانيات النص

ثانيا: المعايير النصية

ثالثا: آليات الاتساق النصي

خلاصة الفصل

تعدّ اللغة ظاهرة إنسانية بامتياز، وأداة رئيسية في التواصل بين البشر، إذ تتجلى في بعدين أساسيين: المنطوق والمكتوب. وقد نالت اهتماما واسعا ودرست بعمق منذ العصور القديمة سعيا إلى كشف خفاياها وأسرارها.

وعند الحديث عن الدراسات اللسانية الأولى، نجد أنّها انطلقت من دراسة الجمل بوصفها أكبر وحدة لغوية، غير أنّ هذا التصور لم يلبث أن تغيّر مع بروز اتجاه جديد يدعو إلى تجاوز الجملة باعتبارها وحدة صغرى، والانتقال إلى دراسة النّص بوصفه الوحدة الأكبر.

في هذا السياق، ظهرت اللسانيات النصية خلال القرن العشرين، مركزة اهتمامها على العلاقات الدّاخلية للنّص والعلاقات الخارجية التي تربطه بسياقه.

وبهذا التحول، لم تعد الجملة محور التحليل، بل أصبح النّص بأكمله وحدة الدراسة، مما أدى إلى بروز مبحثين أساسيين هما الاتساق والانسجام، إلى جانب معايير أخرى.

تناولنا في مدخل هذا البحث موضـــوع لســـانيات النص من حيث مفهومها، ومراحل تطورها، ثم تطرقنا بعد ذلك إلى المعايير النصية واختتمناه بآليات الاتساق وتعريفها.

أولا: لسانيات النص

1. مفهومها

عرفها براون ويول:" اللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات. يعنى بدراسة مميزات النص من حيث حده وتماسكه ومحتواه البلاغي". [1]

أي أن لسانيات النص إحدى انتاجيات الدراسة اللسانية يهتم بالنص وتماسكه ومحتواه البلاغي.

ويعرفها سـعيد حسـن بحيري بقول:" غير أن نحو النص يراعي في وصـفه وتحليلاته عناصـر أخرى لم توضـع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صـــياغات كلية دقيقة للأبنية النصـــية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة. لقد عني علم اللغة النصي في دراسته لنحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة".[2]

من خلال التعريف نســـتنتج أن: لســـانيات النص كما أنّها تهتم بالظواهر التركيبية والدلالية فإنها تهدف أيضا إلى إنتاج النص وذلك بعد تحقيق قواعدها.

ويعرفها نعمان بوقرة بقوله:" هو تيار جديد جعل من النّص مادته الأسـاسـية اصـطلح عليه في البداية (نحو النص)، وهو مصـطلح يقابل (لسـانيات النص)، حيث حصـل نوع من الإجماع على ضـرورة التغيير وفق منهجية لا تغفل الجملة ولكنّها في مقابل ذلك تعدّها أكبر

[1] براون ويول. تحليل الخطاب تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي. النشر العلمي والمطابع. جامعة الملك سعود الرياض. دط. 1997. هامش الصفحة 30.

[2] سعيد حسن بحيري. علم النص مفاهيم واتجاهات. الشركة المصرية العالمية. لونجمان. ط1. 1997. ص 134/135.

وحدة قابلة للتّحليل اللســـاني، بل تنظر إليها من زاوية علاقتها ببقية الجمل الأخرى المكونة للنص إضافة إلى علاقتها كذلك بالسّياق الذي أنتجت فيه وبمنتجها ومستقبلها".[1]

من خلال التعريف نرى أن علم اللغة النصـــي ينظر إلى النص كسـلسـلة من الجمل القابلة للتحليل اللساني بصرف النظر على علاقتها بالجمل الأخرى مع التركيز على السياق الذي ورد فيه.

ويعرفها زنسـيسـلاف واوزنيال:" هو ذلك الفرع من القواعد التي لم تقم بعد، وهو الذي يصـف وسـائل التعبير المسؤولة عن عملية تشـكيل النص، وخلاف لدلالة النص وبراجماتية النص، يقتصر مجال نحو النص على الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقة بينهما".[2]

من هذا التعريف نسـتنتج أن نحو النص أو لسـانيات النص تهتم بدراسـة الوسـائل اللغوية المشـــكّلة للنص دون النظر إلى دلالته (النص) مع التركيز على العلاقات بين هذه الوسائل.

يقول صـبحي إبراهيم الفقي في تعريف له أن لسـانيات النص:" هي فرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسـة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسـة جوانب عديدة أهمها الترابط والتماسـك ووسـائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها، والسـياق النصـي ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل) ".[3]

من خلال هذا التعريف يبدو أن علم اللغة النصـــي هو فرع من فروع علوم اللغة يهتم بدراسة النص وجوانبه العديدة من الترابط والتماسك... حتى المرسل والمتلقي.

---

[1] نعمان بوقرة. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب. عالم الكتب الحديث. إربد. ط1. 2009. ص140.

[2] زنسيسلاف واوزنيال. مدخل إلى علم النص. مشكلات بناء النص. تر: سعيد حسن بحيري. مؤسسة المختار. القاهرة. ط1. 2003. ص43.

[3] صبحي إبراهيم الفقي. علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية. ج1. دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع. مصر. ط1. 2000. ص 36.

2. النشأة والتطور

عرفت الدراســـات اللغوية عبر الزمن تطورا ملحوظا. حيث انتقلت من التركيز على الكلمة والجملة كوحدتين أساسيتين للتحليل إلى النص وذلك بوصفه وحدة لغوية متكاملة.

فظهور اللسانيات النصية في القرن العشرين كان نتيجة إدراك الدارسين بالحاجة إلى تخطي حدود الجملة وأنّ تحليل الجملة وحدها غير كاف لفهم جميع الظواهر اللغوية. فبدأ الاهتمام بالنص وذلك لفهم جميع مقومات الخطاب البشري. وبذلك قد تميزت اللسانيات النصية كعلم لغوي يهتم بدراسة النص بالشـــمولية. إذ تُحَقِقُ مع العلاقات الداخلية التي تربط أجزاءه وكذلك العلاقات الخارجية التي تربطه بسياقه.

وقد أسـهم في ظهور هذا النوع الجديد من الدراسـات اللغوية المدرسـة البنيوية وتحليل الخطاب وغيرها.

"حيث من الممكن أن يعد علم اللغة النصــي أحد فروع اللغة غير أنه يتميز عنها من جهة النشأة والتطور؛ إذ أنه لم يرتبط ـــ كما يذهب أغلب مؤرخي هذا العلم ـــ في نشأته أو تطوره. ببلد بعينه أو بمدرســـة بعينها أو باتجاه محدد، بل على العكس من ذلك كله؛ فإن أقطابه قد حاولوا تلمّس البدايات في أعمال لغوية محددة، ترجع إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين".[1]

"حيث أكد الباحثون أن أجرومية النص قد ولدت من رحم البنيوية الوصـــفية القائمة على أجرومية الجملة في أمريكا وكان مقال زيلينج هاريس تلميذ بلومفيلد وأسـتاذ تشـومسـكي ثم مريديه فيما بعد عن (تحليل الخطاب) .... من معالم الطريق في هذا الاتجاه، ثم شــهدت اللســـانيات منذ منتصـــف الســـتينيات في أوروبا ومناطق أخرى من العالم توجها قويا نحو الاعتراف بأجرومية النص بديلا موثوقا به لأجرومية الجملة".[2]

"وقد عرفت الدراســات النصــية في الســبعينات مزيدا من التطور والضــبط المنهجي وخاصة على يد "تون أ. فان دايك " مما جعل بعض اللغويين يرى فيه المؤسس الحقيقي لعلم

[1] سعيد حسين بحيري. علم النص مفاهيم واتجاهات. ص 01.

[2] صبحي إبراهيم الفقي. علم اللغة النصى. المصدر السابق. ص 36-37.

النص. وقد ضمن فان دايك أفكاره وتصوراته لأسس ومبادئ هذا العلم. كتابا يحمل عنوان (بعض مظاهر النحو) مع الإشارة إلى أن فان دايك لم يفرق في هذا الكتاب بين النص والخطاب ولم يتدارك ذلك إلا حوالي سنة 1977 في مؤلف آخر بعنوان (النص والسياق) ويقترح فيه تأسيس نحو علم النص يأخذ بعين الاعتبار كل أبعاد التي لها صلة بالخطاب، بما في ذلك الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية. وهو الأمر الذي جسده فيما بعد في كتاب هام بعنوان (علم النص مدخل متداخل الاختصاصات 1980)". [1] بالإضافة إلى هذا فقد ظهرت بوادر هذا العلم أيضا مع هاليداي ورقية حسن في كتابهم المعنون بالاتساق في اللغة الإنجليزية الصادر بلندن عن دار لونكمان سنة 1976". [2] "وقد تطور هذا العلم حقيقة على يد دي بوجراند الذي يقول: "عقدت العزم في أواخر عام 1976 على انتاج (مقدمة للسانيات النص) بالتعاون مع ولوفجانج دريسلر الذي صادفت مقدمته 1972 استقبالا حسنا، وقد توصلت بالتدريج إلى تقدير الطبيعة الخاصة لهذا العمل الذي عزمت على انتاجه ثم تقديمه للناس بوصفه حقلا للبحث. وقد تطرق دي بوجراند في كتابة الى عدة علماء تطرقوا الى نشأة علم اللغة النص من أشهرهم هاريس 1952". [3]

[1] محمد الأخضر الصبيحي. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. الدار العربية للعلوم. www.neelwafurat.com. ص62.

[2] محمد خطابي. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي. بيروت. ط1. 1991. ص11.

[3] روبيرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء. تر: مقدمة تمام حسان. عالم الكتب. القاهرة. ط1. 1998. ص 64-65.

ثانيا: المعايير النصية

المعايير النّصـية هي التي حددها دي بوجراند لتحقيق نصـية النص وتماسـكه ومن خلال تلك المعايير يميز دي بوجراند بين النص واللانص. حيث يقول في كتابه النص والخطاب والإجراء: " وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصـية أساسـا مشـروعا لإيجاد النصوص واستعمالها ". [1]

وتتمثل هذه المعايير في:

1. معيار الاتساق

"ونعني به الكيفية التي يتم بها ربط العناصـر اللغوية على مسـتوى البنية السـطحية بحيث يؤدي السـابق منها إلى اللاحق".[2] بمعنى آخر هو مجموعة من الروابط اللغوية التي تحقق الترابط النصـي. ويمكن تقسـيم هذه الروابط حسـب تقسـيم هاليداي ورقية حسـن حيث جعلا مظاهر الاتسـاق: الإحالة، الاسـتبدال، الحذف، الوصـل بأنواعه، الاتسـاق المعجمي ويتضمن التكرار والتضام. [3] وسنخصص لهذا مبحثا خاصا كونه ذا علاقة مباشرة ببحثنا.

2. معيار الانسجام

ويعرف أيضـا بمصـطلح الالتحام: إذا كان الاتسـاق يهتم بدراسـة البنية السـطحية للنص. فإن معيار الانسـجام يقصـد به الطريقة التي تتم بها ربط التراكيب على مستوى البنية العميقة للنص، التي ربما لا تظهر على مسـتوى السـطح.[4] أي عبارة عن عمليات معنوية متمثلة في جملة من المبادئ والعلاقات، والتي من خلالها يمكن تحققه نذكر:

---

[1] روبيرت دي بوجراند. المرجع السابق. ص 103.

[2] ليندة قيّاس. لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمداني أنموذجا. تق عبد الوهاب شعلان. مكتبة الآداب. القاهرة. ط1. 2009. ص 23.

[3] ينظر: محمد خطابي. لسانيات النص. ص11.

[4] ينظر: ليندة قيّاس. لسانيات النص. ص 23.

1.2. مبادئ الانسجام

أ. مبدأ السياق

عرف براون ويول في كتابهما تحليل الخطاب، مفهوم السياق نقلا عن قول فلمور:" فكلما لفتت انتباهي جملة مستعملة في سياق ما أجد نفسي أتساءل مباشرة عمّا إذا كان وقعها سيكون مختلفا لو حصل تغيير طفيف على السياق".[1]

ب. مبدأ التأويل المحلي

يقول محمد خطابي في تعريفه "أنه مرتبط بالمتلقي فهو يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق".[2] إذ يقول براون ويول أيضا: "إن المتلقي مدعو إلى عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معيّن لقول ما. وهكذا إذا سمع شخصا ما يأمره: أغلق الباب. فإنه سينظر إلى أقرب باب متاح للإغلاق، فإذا كان ذلك الباب مغلقا، فمن المحتمل جدا أن يقول إنه مغلق بدلا من البحث عن أبواب أخرى يمكن إغلاقها".[3]

ج. مبدأ التشابه "القياس"

يمثل مبدأ القياس واقع الخطاب وتجربة المتلقي الكامنة في ذهنه إذ" يتم فهم الخطاب على ضوء التجارب السابقة مع خطابات مماثلة قياسا مع النصوص سابقة مماثلة".[4] حيث يقول براون ويول في كتابهما تحليل الخطاب: "إننا حين نفهم عملا فنيا عظيما نستحضر ما سبق أن جربناه في حياتنا".[5] فيجسد المعنى من خلال جزء غائب يستدعي وجود جزء حاضر.

---

[1] براون ويول. تحليل الخطاب. ص45.

[2] محمد خطابي. لسانيات النص. ص 56.

[3] براون ويول. المرجع السابق. ص 71.

[4] المرجع نفسه. ص 78.

[5] نصر حامد أبو زيد. إشكالات القراءة وآليات التأويل. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. ط7. 2005. ص40.

د. مبدأ التغريض

يعتمد هذا المبدأ على العتبات الأولى للولوج للنص فيعرف بـ: "الشيء الذي يستهل به المتكلم أو الكاتب حديثه يؤثر حتما في فهم كل ما يأتي لاحقا. هكذا يؤثر العنوان في فهم النص الذي يتبعه. كذلك نجد الجملة الأولى في الفقرة الأولى ليس فقط من معنى الفقرة ولكن من معنى بقية النص".[1] أي يمثل نقطة الانطلاق نحو فهم النص ويعتمد على وسائل: العنوان، الفاتحة النصية، وكذا استخدام الضمائر والظروف الزمانية والمكانية... إلى غير ذلك من الوسائل.

لنتحدث الآن عن العلاقات الدلالية بعد أن تناولنا المبادئ وكلاهما يعبر عن آليات الانسجام:

2.2. العلاقات الدلالية

العلاقات الدلالية تقوم بجمع أطراف النص وربط متواليات الجميلة بعضها ببعض، دون ظهور وسائل شكلية في ظاهره.[2] ومن أشهر هذه العلاقات نذكر

أ. علاقة الإجمال والتفصيل

"هي عبارة عن انتقال عناصر الفكرة من أسلوب مجمل مبهم، إلى أسلوب مفصل موضح، فالتفصيل يأخذ صفة المرجعية الخلفية لما سبق إجماله في الإجمال، كما أن التفصيل يعدّ بمنزلة التعريف من التنكير، إذ يجد المرء في كل منهما دلالة التفصيل كدلالة التعريف أكثر تحديدا من قرينتها".[3] بمعنى أن الإجمال هو إعطاء الفكرة بصورة مجملة ثم يتبعه التفصيل لتوضيح وتفسير الفكرة بشكل أدق.

---

[1] المصدر السابق. ص 155.

[2] ينظر: محمد خطابي. لسانيات النص. ص268.

[3] سحر عبد الهادي الحجازي. العلاقات الدلالية وأثرها في التماسك النصي. في مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مج الثالث. ع السادس. 06-2023. ص291.

ب. علاقة العموم والخصوص

"تعد علاقة العموم والخصوص إحدى العلاقات الدلالية الضمنية المنطقية، التي تسهم في ترتيب الوقائع والمتتاليات؛ فهي علاقة تكسب النص حركة تفاعلية، من خلال ورود بعض العبارات بصيغ عامة، ثم تخصص في مواضيع أخرى من النص".[1] فهي علاقة تكمن في كيفية ارتباط المفاهيم أو الألفاظ حيث يشمل أحدهما الآخر؛ قد يكون العموم يشمل الخصوص، بمعنى أن يكون الخصوص جزءا من العموم.

ج. العلاقة السببية

سنتناول موضوع السببية في الفصل الثاني من هذا البحث، حيث يشمل تعريفها واستخراجها وتطبيقاتها في سورة مريم ونرى كيف ساهمت وما الدور الذي قامت به في انسجام السورة.

د. علاقة الشرط بالجواب

تعد علاقة الشرط بالجواب من العلاقات المهمة في تحقيق النصية؛ إما أن تتحقق بشكل إدراكي ضمني، أو تتحقق من خلال الاستعانة بالأدوات شكلية: كالأداة لو، ولولا، وإذا...، إذ تربط هذه الأدوات بين جملة وجوابه ربطا دلاليا.[2]

وهناك مجموعة من العلاقات الأخرى، كالعلاقات الزمانية، السؤال والجواب، وعلاقة التشبيه وغيرها من العلاقات. ربما يتم التعرض إليها في بحث آخر أكثر شرحا وتفصيلا بإذن الله.

ننتقل الآن إلى معيار آخر ساهم في تحقيق النصية للنص. وهو المعيار الثالث من معايير النصية.

---

[1] سحر عبد الهادي الحجازي. العلاقات الدلالية وأثرها في التماسك النصي. ص 302.

[2] ينظر: المرجع نفسه. ص 299.

3. معيار المقبولية

"ويتضمن القبول موقف المرسل إليه أو متلقي النص، إزاء كون صورة ما من صور اللغة، ينبغي لها أن تكون مستحسنة، من حيث هو نص متسق ومنسجم".[1] هذا المعيار مرتبط بالمتلقي ومدى اعترافه بمشروعيته وتقبله.

كذلك نضيف أيضا من المعايير:

4. معيار القصدية " المقصدية"

"ويعني أن النص حدث لغوي مخطط له، وليس رصفا اعتباطيا للجمل والكلمات إنه بنية لغوية يقصد بها أن تكون متسقة ومنسجمة، لتحقيق غرض منشئها".[2]

أي هي الرسالة التي يريد الكاتب إبلاغها بطريقة مقصودة مباشرة كانت أو غير مباشرة.

5. معيار المقامية

"ويسمى بالسياق أو المقام. وينقسم إلى سياق لغوي وسياق غير لغوي، وهذا الأخير يحيل إلى خارج النص، والذي بدوره يسهم كله في تحقيق تماسك النص".[3] والمقصود منه مراعاة السياق المؤثرات الخارجية للنصوص.

6. معيار الإعلامية

"وتسمى أيضا بالإخبارية أو الإبلاغية أو الاتصالية، أي أن كل نص من النصوص يجب أن يتضمن قدرا من المعلومات، وتختلف طبيعة هذه المعلومات باختلاف نوع النص".[4]

---

[1] ليندة قيّاس. لسانيات النص. ص 23.

[2] ليندة قيّاس. المرجع نفسه. ص 23.

[3] المرجع نفسه. ص 23.

[4] المرجع نفسه. ص 24.

7. معيار التناص

"ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى سابقة أو معاصرة له، بحيث يصبح النص بنية مقتطعة من بنيات أخرى"،[1] ويعرف أيضا بمصطلحات هي الاقتباس والتضمين والاستشهاد ويقصد به تداخل النصوص بعضها ببعض.

وخلاصة هذه المعايير في إيصال الأفكار وأجزاء النص بشكل متماسك ومنسجم ولكل معيار من هذه المعايير كيفية أو طريقة استخراجه في تحليل النصوص.

[1] ليندة قيّاس. لسانيات النص. ص 23.

ثالثا: آليات الاتساق النصي

للاتساق النصي مجموعة من الآليات، نوجزها فيما يلي:

1. الإحالة

ويعرفها أحمد عفيفي: "إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشـــير إليه من أشـياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السـياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق (قصـــد المتكلم)".[1] وتنقســـم الإحالة إلى نوعين رئيسين: الإحالة المقامية والإحالة النصية وهذه الأخيرة بدورها تنقسم إلى: إحالة قبلية وإحالة بعدية[2]. والشكل الآتي يوضح هذا التقسيم:

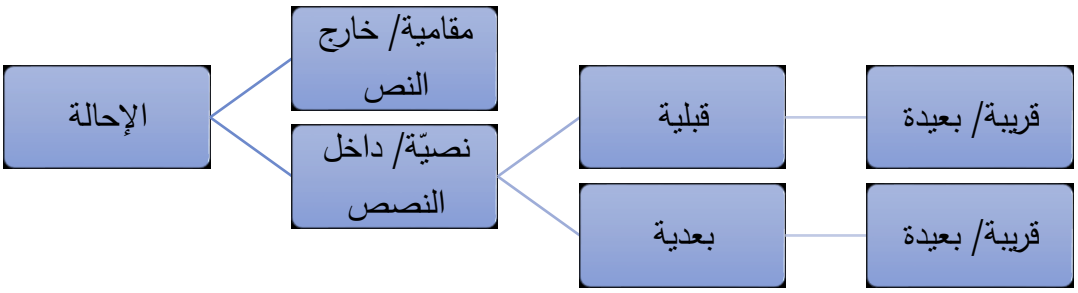

2. الاستبدال

الاستبدال عملية تتم داخل النص فهو يقوم على تعويض عنصر في النص بعنصر آخر شـأنه شـأن الإحالة، إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة نحوية معجمية، بينما الإحالة علاقة نحوية دلالية. ذلك لأن العلاقة بين عنصـــري الإحالة (المحيل والمحيل إليه) علاقة تطابق في حين العلاقة بين عنصـري الاسـتبدال (المسـتبدل والمسـتبدل) علاقة تقابل[3]. وقد قسم هاليداي ورقية حسن الاستبدال إلى ثلاثة أقسام: [4]

---

[1] أحمد عفيفي. الإحالة في نحو النص. ملية دار العلوم. جامعة القاهرة. دط. دت. ص 13.

[2] ينظر: محمد خطابي. المصدر السابق. ص17.

[3] ينظر: المصدر نفسه. ص 19-21.

[4] ينظر: المصدر نفسه. ص 20.

1.الاستبدال الاسمي: ويتم باستخدام عناصر لغوية مثل: آخر، أخرى، آخرون، نفس....
2.استبدال فعلي: ويتم باستخدام الفعل: يفعل
3.الاستبدال القولي: ويتم باستخدام ذلك وتلك...

3. الحذف

"يتم الحذف عندما تكون هناك قرائن معنوية أو مقامية تومئ إليه وتدل عليه، تترك هذه الوسيلة الاتساقية مساحة للقارئ ليمارس فعل القراءة، فيعمل على استحضار العناصر المحذوفة في ذهنه حتى يصل بها للبنية السطحية للنص، التي تبدو للولهة الأولى بنية متقطعة وغير مستمرة، أي أنه يبحث عن العنصر اللغوي المفترض.

والحذف عند هاليداي ورقية حسن ثلاثة أنواع هي:

- الحذف الاسمي: حذف اسم داخل مركب الاسمي.
- الحذف الفعلي: حذف داخل مركب فعلي
- الحذف داخل شبه الجملة".[1]

4. الوصل

يعتبر الوصل مظهرا آخر يسهم في اتساق النص، وبذلك فهو يختلف عن الإحالة والحذف والاستبدال. فهو لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق، كما هو شأن الآليات الاتساقية السابقة. إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم.[2]

وقد قسم هاليداي ورقية حسن الوصل إلى أربعة أقسام هي:

- الوصل الإضافي: يقول محمد خطابي في كتابه: " يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين (و) و(أو)، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من النوع بالمثل...؛ وعلاقة

[1] ليندة قيّاس. لسانيات النص. ص 29.
[2] ينظر: محمد خطابي. لسانيات النص. ص 22-23.

الشـــرح، وتتم بتعابير مثل أعني بتعبير آخر...وعلاقة التمثيل، المتجســـدة في تعابير مثل: مثلا: نحو....."[1]

- الوصل العكسي: يرى الباحثان أن الوصل العكسي الذي يعني على عكس ما هو متوقع، فإنه يتم بواسطة أدوات مثل: لكن، غير، أن، بل...[2]
- الوصـــــل الزمني: عرفه الباحثان بأنه "العلاقة التي تربط بين جملتين متتاليتين متتابعتان زمنيا.

وأشهر أدوات هذا الوصل الأداة "ثم"، ويمكن استعمال أيضا: بعد ذلك، حينئذ، أيضا... وكل ما يستدعي في ترتيب الأحداث زمينا بين الجمل. [3]

- الوصـــل الســـببي: ســـيأتي التعريف به في الفصـــل الأول من البحث وكذلك التعرف على أدواته بالتفصيل وتطبيقاته على سورة مريم.

ويبقى أن نشير إلى أن هناك تقسيمات أخرى للوصل مثل تقسيم روبيرت دي بوجراند بأن الوصـل يكون بواسـطة مطلق الجمع، التخيير، الاسـتدراك، والتفريغ، وهذا الأخير هو ما يمثل مصطلح الوصل السببي عند هاليداي ورقية حسن.

5. الاتساق المعجمي

يعد الاتســـاق المعجمي آخر مظهر من مظاهر الاتســـاق في النص، إلا أنه مختلف عنها جميعا، إذ لا يمكن الحديث عنه عن العنصـــر المفترض والعنصـــر المفترض، ولا عن وسـيلة شـكلية نحوية للربط بين العناصـر في النص. وينقسـم الاتسـاق المعجمي في نظر هاليداي ورقية حسن إلى نوعين هما التكرار والتضام.[4]

---

[1] محمد خطابي. لسانيات النص. ص 23.

[2] ينظر: المرجع نفسه. ص 23.

[3] ينظر: المرجع نفسه. ص 23.

[4] ينظر: المرجع نفسه. ص 24

خلاصة الفصل:

لســـانيات النّص هي فرع من فروع اللســـانيات تهتم بدراســـة النّص كوحدة لغوية متماسـكة، تتجاوز حدود الجملة الواحدة مع التركيز على تماسـكه واتسـاقه وعلاقته الدّاخلية وســـياق إنتاجه وتلقيه، اهتم بها علماء النّصـــية أمثال: دي بوجراند، براون ويول، وغيرهم، حيث اتفقوا على أنّها تبحث في التماســك النصـــي ســواء كان بالروابط اللغوية أو العلاقات الدلالية.

نشـــأت كرد فعل على محدودية الجملة، تأثرت بالبنيوية الوصـــفية وانطلقت بأعمال: هاريس، فان دايك، هاليداي ورقية حســـن... وغيرهم. تطورت اللســـانيات النّصـــية في السبعينيات من القرن العشرين لتأخذ طابعا أكثر تنظيما ودقة.

أمّا المعايير النّصية التي حددها دي بوجراند فهي تتمثل في:

1. الاتساق: مجموعة من الروابط اللغوية.
2. الانسجام: عمليات معنوية.
3. القصدية: مراد المتكلم.
4. المقبولية: تقبل النّص.
5. المقامية: مراعاة السّياق.
6. الإعلامية: تقديم معلومات جديدة.
7. التّناص: تداخل النّصوص.

كما تمّ تفصيل آليات الاتساق النصي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، الاتساق المعجمي، وكلها آليات تساعد على تحقيق الترابط النّصي.

الفصل الأول:
الوصل السببي في سورة مريم وأثره في التماسك النصي

أوّلا: مفهوم الوصل السببي

ثانيا: أدوات الوصل السببي

خلاصة الفصل

إن الاتساق عنصر أساسي في فهم النصوص وتحليلها، فهو أحد الجوانب التي اهتمت بها الدراسات اللسانية الحديثة التي لم تعد تتوقف عن دراسة وتحليل الجمل بل انتقلت الى النّص كوحدة متكاملة.

حيث كشـــف هذا الاتجاه عن آليات وأدوات تســـهم بدورها في الربط الدّاخلي للنّصوص، الذي يساعد القارئ في فهم المعنى وربط لأجزاء النص. وقد قسم هاليداي ورقية حسن في كتابهما الاتساق في اللغة الإنجليزية؛ الوصل إلى أربعة أقسام تمّ ذكرها سابقا وسنختص في هذا الفصل بالوصل السّببي الذي يعدّ بدوره أداة من أدوات الاتساق.

تناولنا الوصل السببي وأثره في سورة مريم في تحقيق اتساق بنية السورة وانسجامها بواسطة العناصر التالية:

أولا: مفهوم الوصل السببي

يعدّ الوصل السّببي آلية من آليات الاتساق النصي في تحقيق التماسك، حيث يعمل على ربط الجمل والأفكار باستخدام أدوات لغوية. وهذا الوصل لا يقتصر على البنية السطحية للنص، بل يتعدّاها إلى البنية العميقة. حيث يمكن تعريفه فيما يلي:

هو الوصل باستخدام أحد أدوات التعليل أو السببية وهي في العربية أكثر من أداة، ومن أشهرها: لأن، من أجل ذلك، لام التعليل، كي ...[1]

ويقصد به أيضا الوصل الخطي المنطقي وهذا الوصل يعتمد نوع العلاقة في الجمع بين العنصرين المتتابعين، وأساس هذه العلاقة أساسها السببية؛ أي ربط السبب بالنتيجة.[2]

وهو أيضا "وصل خطي يقوم على الجمع كذلك، ولكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين جملة وأخرى مثل" الفاء" و" أو" وغيرها في العربية، حيث تربط وتعبر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين".[3]

ويقصد به الوصل بين المتواليات المشكلة للنّص... فقد يعني معلومات (نتيجة) مرتبطة عن السابقة (السبب) إلى غير ذلك من المعاني.[4] ومن الأدوات التي تفيد السبب:" إذا، وعليه، وفعلا، نتيجة ذلك، بناء على ذلك..."[5]

يقول هاليداي ورقية حسن في الوصل السببي: "يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين الجملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر مثل .... so. thus. Therefore. hence. وتتدرج

---

[1] ينظر: يحي عبابنة. آمنة صالح الزعبي. عناصر الاتساق والانسجام النّصي. قراءة في كتاب نصية التحليلية في قصيدة أعتية لشهر آيار لأحمد عبد المعطي حجازي. في مجلة جامعة دمشق. مج29. ع1+2. 2013. ص529.

[2] ينظر: الأزهر الزّناد. نسيج النّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا. المركز الثقافي العربي. ط1. 1993. ص48.

[3] المرجع نفسه. نسيج النّص. ص 37.

[4] ينظر: محمد الأخضر صبيحي. مدخل إلى علم النص ومجالاته وتطبيقه. الدار العربية للعلوم ناشرون. منشورات الاختلاف. دط. دت. ص94.

[5] ينظر: المرجع نفسه. ص95.

ضـمنه علاقات خاصـة كالنتيجة والسـبب والشـرط... وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة".[1]

يقول دي بوجراند في الوصـل السـببي والذي أطلق عليه مصـطلح التفريع" ويشـير التفريع SUBORDINATION إلى أن العلاقة بين صـورتين من صـور المعلومات هي علاقـة التـدرج أي أن تحقق إحـداهمـا يتوقف على حـدوث الأخرى. ويلاحظ رولانـد بوزنر 1972 أن الصـورة الفرعيـة لهـا وضـع أدنى في التدرج من حيث التعلق relevance بالموضوع. وليس من الضروري للتفريع (بخلاف الوسائل الأخرى) أن يكون له تركيب مشابه للبنية السطحية. حقا إنه يلاحظ في كثير من اللغات (كالألمانية مثلا) أن للجمل الفرعية بنية مختلفة إلى درجة كبيرة عن بنية الجمل الأصلية".[2]

ومصـطلح التفريع يشـير إلى العلاقة بين صـورتين بينهما حالة تدرج، أي أن تحقق واحدة منهما يتوقف على حدوث الأخرى، ويسـتخدم بأدوات مثل: لأن، مادام، من حيث، ولهذا، بناء على هذا، ومن ثم، وهكذا....[3]

الوصـل السـببي يراد به الربط المنطقي بين جملتين أو أكثر، وتمثله العناصـر (لذلك، من أجل، لأن، لـ، لكي...) وقد عرفه بعض الباحثين بالاتباع وآخرين بالتفريع.[4] وقد ذكرت عزّة شبل أدوات أخرى مثل: (نتيجة لـ / سبب لـ)".[5]

ويسـتخدم دي بوجراند وديلسـير مصـطلح آخر هو "التبعية". وفي حين يسـتخدم تمام حسـان في كتاب دي بوجراند في موضـع آخر مصـطلح "التفريع" الذي ذكرناه سـابقا، وكلا التعبيرين يشيران إلى علاقة التدرج حيث يعتمد عنصر على وجود عنصر آخر".[6]

---

[1] محمد خطابي. لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب. ص 23.

[2] دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء. ص 347.

[3] ينظر: أحمد عفيفي. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النّحوي. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. ط1. 2001. ص 129.

[4] ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطابة البنيوية نموذجا. علوم اللغة. مج9. ع2. 2006. ص 23.

[5] عزة شبل محمد. علم اللغة النص النظرية والتطبيق. تق: سليمان العطّار. مكتبة الآداب. القاهرة. ط2. 2009. ص112.

[6] ابراهيم محمد عبد الله مفتاح. التماسك النصي لاستخدام اللغوي في شعر الخنساء. عالم الكتب الحديث. اربد. الاردن. ط1. 2015. ص30.

إن علاقة السبب والنتيجة ليست فقط من العلاقات التي تربط النّص بالسياق... وإنّما تلعب دورا أساسيا في ترابط الحكي....[1]

"وهي علاقة تربط بين مفهومين أو حدثين، أحدهما ناتج عن الآخر وذلك مثل:

سقط جاك: فتحطم رأسه فحدث (السقوط) سبب حدث (التحطيم). والعلاقات الرابطة بين المفاهيم، قد تكون واضحة كما في المثال السابق، وقد تكون غير واضحة، فتحتاج من القارئ جهدا في التفسير والتأويل، واستخدام ما في مخزونه من معلومات عن العالم وغير ذلك.

فمثلا علاقة السبب –النتيجة reason -result في المثال التالي: لأنّ البركان انفجر، فقد فرّ السكان من المنطقة.

فالعلاقة –هنا– بين حدثين (الانفجار/الفرار) فقط، ويمكن أن تكون قابلة للتطبيق على بنيات أكثر امتدادا كما في المثال التالي:

"لأنّ الانفجار دمّر المصنع، فقد قرر السكان الهجرة إلى منطقة أخرى، يكون العمل متاحا. وبالمثل: يمكن أن تكون قابلة للتطبيق على أجزاء كاملة من الخطاب، حيث يعرض الجزء الأوّل سبب نشاط ما؛ بينما يصف الجزء الثاني النتيجة".[2]

ومن خلال هذه التعريفات نستخلص أن الوصل السببي وجميع المصطلحات التي تصب في هذا المجال من بينها التبعية والتفريع كلها تهدف إلى الربط الخطي بين عنصرين متتابعين بأدوات سببية أو تعليلية متمثلة في لذلك، من أجل ذلك، لام التعليل، كي.....

[1] ينظر: عزة شبل محمد. علم اللغة النّص. ص209.

[2] جميل عبد المجيد. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. دراسات أدبية. 1998م. ص 142.

ثانيا: أدوات الوصل السببي

ذكرنا في التعريف أدوات الوصل السببي: لأن، من أجل ذلك، لام التعليل، لكي...، وغيرها من الأدوات ومثل هذه الأخيرة ـــ الأدوات ـــ وإن وجدت في القرآن الكريم فتكون في مواضع يمكن حصرها، أما بالنسبة لسورة مريم والتي هي محور دراستنا على سبيل الإحصاء فوجدنا فيها من الأدوات: فاء السببية ست مرات، وحتى وجدت مرة واحدة، وكذلك لام التعليل وجدت أربع مرات.

ساهمت أدوات الوصل المختلفة في اتساق أجزاء السورة حيث كانت أمثلة هذه الأدوات على النحو التالي:

1.فاء السببية

جاء الوصل السببي في سورة مريم بهذه الأداة كما هو آت:

- قال تعالى: **{فَخَرَجَ عَلَىٰ قَومِهِۦ مِنَ ٱلمِحرَابِ فَأَوحَىٰٓ إِلَيهِم أَن سَبِّحُواْ بُكرَةٗ وَعَشِيّٗا (11)}**[1]

وقد أدلت الفاء هنا على خروج إلى القوم والإشارة إليهم بالتسبيح أو الصلاة. فأتت هذه الفاء لتربط بين هذه الآية والتي قبلها في قوله تعالى: **{قَالَ رَبِّ ٱجعَل لِّيٓ ءَايَةٗ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا (10)}** [2] أي الدعاء لجعل له علامة للإشارة بها وقوع ما بشرت به.[3]

- قال تعالى: **{فَأَشَارَت إِلَيهِ قَالُواْ كَيفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلمَهدِ صَبِيّٗا (29)}**[4]

فجاءت كذلك الفاء دالة على الإجابة بأنه هو الذي يجيبكم إذا نطقتموه.[5] فكان الوصل سببا لنتيجة الافتراءات الموجهة لمريم العذراء ولومها بأنّها شبيهة هارون في الصلاح

---

[1] سورة مريم الآية 11.

[2] سورة مريم الآية 10.

[3] ينظر: جار الله أبي القاسم. محمد بن عمر الزمخشري. الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تح: تع. عادل احمد عبد الموجود. علي محمد معوض. ج4. مكتبة العبيكان. الرياض. ط1. 1998. ص09.

[4] سورة مريم 29.

[5] ينظر: الزمخشري. الكشّاف. ص18.

والعبادة وأنّها من بيت طاهر ومعروف بذلك.[1] فربط الفاء بين هذه الآية والآيتين التي قبلها قوله تعالى: **{فَأَتَت بِهِۦ قَومَهَا تَحمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَريَمُ لَقَد جِئتِ شَيـًٔا فَرِيّا (27)يَٰأُختَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمرَأَ سَوءٖ وَمَا كَانَت أُمُّكِ بَغِيّا (28)}** [2]

فقد أسهمت هذه الأداة في التماسك بين الآيات الثلاث وإحداث نوع من الترابط.

- قال تعالى: **{وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُم فَٱعبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰط مُّستَقِيم (36) }** [3]

فكان هناك تماسك بين هذه الآية والتي تسبقها الدالة على وحدانية الله في الألوهية وأنه إلاه واحد. والربط بالفاء كان سبب عبادة الله؛ أي بسبب ذلك فاعبدوه.

ودليل ذلك يقول الله تعالى: **{مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖ سُبحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمرا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (35)}**[4]

- يقول عزّ وجل في كتابه العزيز: **{فَٱختَلَفَ ٱلأَحزَابُ مِن بَينِهِم فَوَيل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشهَدِ يَومٍ عَظِيمٍ (37)}** [5]

ويعتبر هذا الوصل وصل مع الآية التي سبقت، فتحقق عندها التماسك بين الآيتين، فكانت الفاء وصلا سببيا في اختلاف الأحزاب بعد الإفصاح بعبادة الله وحده وأنه إلاه واحد.

- كذلك يقول جلّ وعلا: **{يَٰأَبَتِ إِنِّي قَد جَآءَنِي مِنَ ٱلعِلمِ مَا لَم يَأتِكَ فَٱتَّبِعنِيٓ أَهدِكَ صِرَٰطا سَوِيّا (43)}**[6]

حدث تماسك داخل الآية أي ما جاءني من يقين والمعرفة بالله وما يكون بعد الموت داع لأن تتبعني، فقال: {فاتبعني إلى ما أدعوك إليه أرشدك إلى دين مستقيم فيه النجاة}.[7]

---

[1] ينظر: الصّابوني. صفوة التفاسير. مج2. دار الصّابوني. القاهرة. ط9. د ت. ص 197

[2] سورة مريم الآيتين 28،27.

[3] سورة مريم 36.

[4] سورة مريم 35.

[5] سورة مريم 37.

[6] سورة مريم 43.

[7] ينظر: أبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي. الجامع أحكام القرآن. تفسير القرطبي. ج11.مكتبة الصفاء. القاهرة. ط1. 1425. 2005. ص85.

• يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: **{رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا (65)}**.[1]

حقق الوصل بالفاء التماسك داخل الآية فربطت بين ملكية السماوات والأرض وما بينهما وعبادة الله، أي سبب أنّه ربهما وخالقهما ومالكهما وخالق ومالك ما بينهما، أنه لا يستحق أحد العبادة والطاعة والخضوع سوى المالك المعبود. [2]

2.حتى

الوصل السببي بـ: حتى في سورة مريم كالتالي:

• جاءت في قوله تعالى: **{قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا(75) }** [3]

فكان التماسك هنا داخل الآية، فالأداة وصلت بين من كان في الضلالة وطال اغتراره فيكون ذلك أشد لعقابه، وذلك يكون بنصر المؤمنين عليهم... أو أن تقوم الساعة...[4]

3.لام التعليل

الوصل السببي بـ: لام التعليل في سورة مريم على النحو التالي:

• قال تعالى: **{قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا (19)}**[5]

حدث الوصل بالأداة داخل الآية ليحقق بذلك التماسك والترابط الآية. كانت الأداة اللام لتربط بين الاستعاذة من رسول الله ليكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدّرع....[6]

• قال تعالى": **{قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا (21)}**[7]

---

[1] سورة مريم 65.

[2] ينظر: المرجع السابق. تفسير القرطبي. ص99.

[3] سورة مريم 75.

[4] ينظر: تفسير القرطبي. ص109.

[5] سورة مريم. 19.

[6] ينظر: الزمخشري. الكشّاف. ص 12.

[7] سورة مريم 21.

وقد دلت لام التعليل على تعليل المحذوف وتقدير الكلام: ولنجعله آية لنّاس فعلنا ذلك، فقامت اللام بربط بين جعله آية للناس وفعلنا ذلك.[1]

- يقول تعالى: **{وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَة لِّيَكُونُواْ لَهُم عِزّا (81)}** [2].

تحقق التماســـك داخل الآية باللام لتربط بين عبادة غير الله، ونيل العز من الآلهة التي يعبدونها ويمتنعون بها من عذاب الله.[3]

- كما يقول أيضا سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: **{فَإِنَّمَا يَسَّرنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوما لُّدّا (97)}**. [4]

فكان هناك التماسك بين بداية الآية مع نهايتها؛ بين جعله سهلا يسيرا لمن تدبره وبين تبشير المؤمنين المتقين.

ومن هنا تبيّن أنّ أدوات الوصـــل الســـببي في هذه الســـورة يتعدى دورها الربط بين الكلمات إلى تحقيق الترابط بين أجزاء الســـورة وذلك من خلال دور هذه الأدوات في تحقيق التماسك.

---

[1] ينظر: الزمخشري. الكشّاف. ص 12.

[2] سورة مريم 81.

[3] ينظر: تفسير القرطبي. ص 112.

[4] سورة مريم 97.

فالجدول يلخص مواضع الوصل السببي في سورة مريم:

موضع الوصل السببي	أداة الوصل السببي	رقم الآية
فخرج فأشارت فاعبدوا فاختلفت فاتبعني فاعبدوه	الفاء	11 29 36 37 43 65
حتى	حتى	75
لأهب ولنجعله ليكونوا لتبشر	لام التعليل	19 21 81 97

يحتوي الجدول أعلاه مواضع الوصل السببي وكذلك أدواته وأرقام الآيات المتواجد بها حيث إن الفاء السببية متواجدة في ست آيات مختلفة أرقامها 11.29.36.37.43.65. كذلك وجود أداة الوصل حتى على مستوى الآية 75. ووجود لام التعليل في أربعة مواضع مختلفة والتي تظهر في الآيات 19.21.81.97. ورغم قلة أدوات الوصل السببي في سورة مريم إلاّ أنّها أسهمت في الرّبط بين أجزاء السورة.

خلاصة الفصل

الوصل السببي آلية من آليات الاتساق النصي، يقصد به الرّبط بين الجمل باستخدام أدوات تعبر عن علاقة منطقية تربط سببا بنتيجة داخل النّص، من أدواته: الفاء، حتى، لام التعليل، لأنّ، كي، من أجل ذلك.... ومن المصطلحات المرادفة له والمترجمة من قبل العرب: التفريع (تمام حسان)، التبعيّة. غايته تحقيق التماسك بين أجزاء النّص.

أسهمت الأدوات الموجودة في السورة (الفاء، اللام، حتى) في الربط بين الجمل والتدرج في المعاني. كذلك أثبت التحليل أنّ هذه الأدوات أدّت دورا مهما في تحقيق التماسك والانسجام بين الآليات، كما يُسهم أيضا الوصل السببي في اتساق أجزاء السورة وربط أحداثها ومعانيها.

الفصل الثاني:
السببية في سورة مريم وأثرها في التماسك النصي

أوّلا: تعريف السببية

ثانيا: أثر السببية في تحقيق التماسك

خلاصة الفصل

إنّ للعلاقات الدّلالية دورا أساسيا في ترسيخ الترابط النصي وانسجامه، والتي تساعد بدورها في الربط بين أجزاء النص؛ وذلك بعيدا عن الأدوات السطحية الظاهرة التي تُسهم في تماسك النص، حيث أنّها تربط بين متوالياته. وذلك ما يظهر لنا أنَّ النص ذا وظيفة تفاعلية ويبيِّن لنا مقياسا حقيقيا من التواصل.

ففي سبعينيات من مطلع القرن العشرين أكدت اللسانيات النصية على احتواء هذا المصطلح وبات ضمن العناصر الأساسية التي تضمن النصية للنص وأيضا تضمن تماسكه وانسجامه.

ومن أهم العلاقات الدلالية الإجمال والتفصيل، علاقة العموم والخصوص، علاقة الشرط بجوابه، وعلاقة السببية والتي قد تمّ ذكرها سابقا، وسيكون موضوع بحثنا في هذا الفصل العلاقة السببية.

تطرقنا في هذا الجزء من البحث إلى السببية وأثرها في سورة مريم، وعرجنا من خلالها على العنصرين المواليين هما:

أولا: تعريف السببية

تعتبر علاقة السبب بالنتيجة علاقة ضرورية، حيث تشكل إطارا دلاليا يفسر العلاقات بين الأحداث. يمكن تعريف السببية بأنّها:

السببية: "هي علاقة تربط بين مفهومين أو حدثين، أحدهما ناتج عن الأخرى، فتعمل على الربط بين الجمل في النص، متجاوزة الربط بين جملتين، إلى الربط بين مجموعة من الجمل المتتالية، مما يساهم في تقسيم النص إلى أجزاء وتتابعات ترتبط بمشاهد الحكي".[1]

وتتسم علاقة السبب بالنتيجة بالسّمة المنطقية والمعقولية في تتابع قضايا النّص.[2] كما أنّها من العلاقات التي ترد بشكل عكسي، أي نتيجة سبب، كأن يورد الشاعر الظاهرة أولا (النتيجة)، ثم يتجه إلى ذكر أسبابها.[3]

يعرف هيوم هذه العلاقة بقوله:" إن لم يكن الأول قد وجد فإنّ الثاني لا يمكن أن يكون قد وجد أبدا. وظهور السبب ينقل الذهن دائما نقلا بالعادة إلى فكرة النتيجة". [4]

علاقة السببية: "وهي العلاقات التي تربط بين مفهومين أو حدثين، أحدهما ناتج عن الآخر، وهي من أقوى أنماط التعالق المعنوي بين الآيات، أوردها السيوطي ضمن أنواع العلاقات المتسمة بالتلازم الذهنيّ نحو السبب والمسبب، إذ تكون علاقة السبب بالنتيجة والعلّة

[1] سحر عبد الهادي حجازي محمد. العلاقات الدلالية وأثرها في التماسك النّصي. ص294.

[2] ينظر: حسام أحمد فرج. نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري. تق سليمان عطار. محمود فهمي حجازي. مكتبة الآداب. القاهرة. ط1. 2007. ص143.

[3] ينظر: المرجع نفسه. أحمد فرج. ص145.

[4] بشار داود سلمان. (مقال) السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها. مجلة كلية العلوم الاسلامية. مج5. العدد9. 2011م. نقلا عن بدوي عبد الرحمن. موسوعة الفلسفة. نقلا عن سليم سعداني. محاضرات في لسانيات النّص سنة 2025/2024.

بمعلولها هي الرابط بين المفهومين السابق واللاّحق؛ فيكون تقدم الداعي هو لاحق بحسب ما يقتضيه العقل".[1]

"إذ يقع على عاتق المتلقي تزويد النّص بـــ... ما يلزم من العلاقات لاستخراج المعنى من النّص ويلجأ الباث إليها لتكون معينا له على بيان سبب ووقوع الحدث، وتوضيح القضية التي يتناولها النّص، من خلال الوقوف على الأسباب المؤدية إلى النتائج؛ إذ لا يؤمن اللبس دون ذلك، وهذا يتطلب الرجوع إلى ما ســـبق النتيجة، أو ما جاء بعدها وكان ســـببا في إيجادها، وبالتالي فهذا الانتقال بين السبب والنتيجة يعمل على استمرارية النّص من ناحية، وتماسكه من ناحية أخرى".[2]

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن: "السببية تعتمد على الربط بين قضيتين، حيث تكون إحداهما ناتجة عن الأخرى، وتعمل هذه العلاقة على التوحيد بين أجزاء الجملة الواحدة أو المجموعة من الجمل.

[1] عدي فاضل عباس. الآيات الاجتماعية في القرآن الكريم. دراسة في ضوء اللسانيات النصية. أطروحة دكتوراه. جامعة كربلاء.2021م. ص134.

[2] فاطمة مشعل سالم. آيات الإعراض في القرآن الكريم. دراسة نصية. أطروحة دكتوراه. جامعة القادسية.2024. ص 125.

ثانيا: أثر السببية في تحقيق تماسك سورة مريم

تعدّ السببية من أهم العناصر التي تكسب النّص القرآني تماسكا دلاليا وانسجاما، حيث تربط بين الأحداث والمفاهيم بعلاقة منطقية تظهر علاقة السبب بالنتيجة، وفي سورة مريم تظهر السببية كعلاقة دلالية تحقق غايات متعددة منها:

تعد سورة مريم من السور التي تبرز سنة الله والكون القائمة على علاقة السبب بالنتيجة:

• قال تعالى: **{إِذ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلعَظمُ مِنِّي وَٱشتَعَلَ ٱلرَّأسُ شَيبا وَلَم أَكُن بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4)وَإِنِّي خِفتُ ٱلمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمرَأَتِي عَاقِرا فَهَب لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (5)يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن ءَالِ يَعقُوبَ وَٱجعَلهُ رَبِّ رَضِيًّا (6)يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسمُهُۥ يَحيَىٰ لَم نَجعَل لَّهُۥ مِن قَبلُ سَمِيًّا (7) }** [1]

هذه الآيات كانت نتيجة أولا ثم تليها جملة من الأسباب فقد كانت النتيجة:**{إِذ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا }** بسبب **{ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلعَظمُ مِنِّي وَٱشتَعَلَ ٱلرَّأسُ شَيبا وَلَم أَكُن بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4)وَإِنِّي خِفتُ ٱلمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمرَأَتِي عَاقِرا فَهَب لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (5)يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن ءَالِ يَعقُوبَ وَٱجعَلهُ رَبِّ رَضِيًّا}** [2]أي أنّ دعاء زكريا بالذرية الصالحة لأسباب هي: كونه ضعيفا وأن الله لم يرد دعاءه أبدا وكون دعائه بالولد من أجل منفعة دينية لا دنيوية. [3] وهذا ينسجم مع بنية السورة وفي إطار الاستمرارية الدلالية نجد أن الآيات أتت بنتيجة ثم الأسباب ثم نتيجة **{يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسمُهُۥ يَحيَىٰ لَم نَجعَل لَّهُۥ مِن قَبلُ سَمِيًّا (7)}**[4] لسبب الدعاء **{إِذ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا(3) }** [5]أي كانت استجابة الدعاء رغم استحالة الأسباب مما يؤكد القدرة الإلهية وربطها بالإخلاص في الدعاء.

---

[1] سورة مريم 3 – 7.

[2] سورة مريم 4 – 6.

[3] ينظر: الصّابوني. صفوة التفاسير. ص194.

[4] سورة مريم 7.

[5] سورة مريم 3.

• قال تعالى: **{قَالَت إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّا (18) قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰما زَكِيّا (19)}**. [1]

حيث كان قولها: **{قَالَت إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّا (18)}** [2] سبب لنتيجة وهي: **{قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰما زَكِيّا (19)}**[3] أي بمعنى أنّها لمّا رأته فزعت منه وخشيت أن يكون إنّما أرادها بسوء بسبب ذلك استعاذت الله منه إلاّ إن كان تقيا أو يخاف الله؛ فنتيجة الاستعاذة منه خوفها ألّا يكون تقيّا أو يخاف الله. [4]

• قال الله تعالى: **{فَأَجَآءَهَا ٱلمَخَاضُ إِلَىٰ جِذعِ ٱلنَّخلَةِ قَالَت يَٰلَيتَنِي مِتُّ قَبلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسيا مَّنسِيّا (23)}** [5]

فقولها يا ليتني مت قبل هذا كان نتيجة بسبب أن جاءها المخاض فتمنت الموت خوفا من الفضيحة التّهم التي ستواجهها من قومها.

• يقول سبحانه وتعالى: **{فَأَتَت بِهِۦ قَومَهَا تَحمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَريَمُ لَقَد جِئتِ شَيـا فَرِيّا (27) يَٰٓأُختَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمرَأَ سَوءٖ وَمَا كَانَت أُمُّكِ بَغِيّا(28) }**. [6]

فقولهم جئت شيئا فريا لأن هي من كانت شبيهة هارون في الصلاح والعبادة، ما كان أبوك رجلا فاجرا وما كانت أمك زانية فكيف فعلت شيئا عظيما منكرا وأنت من بيت طاهر.[7]

وبذلك فإنّ قولهم جئت شيئا فريا أو ما يقصد بالفاحشة هو نتيجة لسبب أنّه ما كان أبوها فاجرا ولا أمها زانية.

---

[1] سورة مريم 18 –19.

[2] سورة مريم18.

[3] سورة مريم 19.

[4] ينظر: الصّابوني. المرجع نفسه. ص 196.

[5] سورة مريم 23.

[6] سورة مريم 27 –28.

[7] ينظر: الصّابوني. صفوة التفاسير. ص 197.

وقول تعالى: **{يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَد جَآءَنِي مِنَ ٱلعِلمِ مَا لَم يَأتِكَ فَٱتَّبِعنِيٓ أَهدِكَ صِرَٰطا سَوِيّا (43)}** [1]

أي أنّ السبب كان فيما جاء على إبراهيم من اليقين والمعرفة بالله وما يكون بعد الموت فذلك نتيجة (اتبعني) هو الاتباع إلى ما يدعوه إليه أي أرشدك إلى الطريق المستقيم.[2]

- يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: **{يَٰٓأَبَتِ لَا تَعبُدِ ٱلشَّيطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيطَٰنَ كَانَ لِلرَّحمَٰنِ عَصِيّا (44)}** [3]

حيث يقول لا تطعه فيما يأمرك من الكفر لأنّه كان للرحمن عاصيا. ومن أطاع شيئا في معصيته فقد عبده.[4] ففي هذه الآية النتيجة تتمثل في قوله: **{لَا تَعبُدِ ٱلشَّيطَٰنَ}** ويتمثل السبب في قوله: **{ٱلشَّيطَٰنَ كَانَ لِلرَّحمَٰنِ عَصِيّا}**.

- وقوله تعالى أيضا: **{قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَن ءَالِهَتِي يَٰٓإِبرَٰهِيمُ لَئِن لَّم تَنتَهِ لَأَرجُمَنَّكَ وَٱهجُرنِي مَلِيّا (46) }**.[5]

فقوله لئن لم تنته سبب لنتيجة لأرجمنك أي إن لم تكف عن شتم وعيب آلهتي لأرجمنك.[6]

- قال تعالى في كتابه العزيز: **{قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيكَ سَأَستَغفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّا (47)}**[7]

حيث أن النتيجة تتمثل في قوله: **{سَأَستَغفِرُ لَكَ رَبِّيٓ}** لسبب وهو: **{إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّا}**؛ فقوله أستغفر لك ربي لأنه كان بي حفيا؛ أي سأسأل الله أن يهديك ويغفر لك ذنبك لأنّه اللطف بي والاعتناء بشأني.[8]

---

[1] سورة مريم 43.

[2] ينظر: تفسير القرطبي. ص85.

[3] سورة مريم 44.

[4] ينظر: المرجع نفسه. تفسير القرطبي. ص85.

[5] سورة مريم 46.

[6] ينظر: صفوة التفاسير. المرجع السابق. ص200.

[7] سورة مريم 47.

[8] ينظر: الصّابوني. المرجع السابق. ص 201.

• كذلك يقول في كتابه الحكيم: **{فَلَمَّا ٱعتَزَلَهُم وَمَا يَعبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبنَا لَهُۥ إِسۡحَٰقَ وَيَعقُوبَ وَكُلّا جَعَلنَا نَبِيّا (49)}**. [1]

آنس الله وحشـــته بالولد حين اعتزلهم عمّا يعبدون من دون الله فنفر في عبادته الله وحده لا شريك له. فكان هبة اسحق ويعقوب نتيجة لسبب هو اعتزاله عن عبادة غير الله.

• قال تعالى: **{ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـــۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّن حَمَلنَا مَعَ نُوح وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبرَٰهِيمَ وَإِســـرَٰٓءِيلَ وَمِمَّن هَدَينَا وَٱجتَبَينَآ إِذَا تُتلَىٰ عَلَيهِم ءَايَٰتُ ٱلرَّحمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدآ وَبُكِيّا۩ (58)}**. [2]

أي أنهم إذا سمعوا كلام الله سجدوا وبكوا من خشية الله لأنّ آيات الرحمن لها تأثير في القلوب.[3]

أي أنّ السبب الذي جعلهم يسجدون إذا سمعوا آيات الله هو قوة تأثيرها عليهم إذ تتم تلاوتها.

• قال الله عزّ وجلّ في كتابه العزيزي: **{فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ أَضَـــاعُواْ ٱلصَّـــلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوفَ يَلقَونَ غَيًّا (59)}**. [4]

فقوله ســوف يلقون كل شــر وخســائر ودمار بســبب تركهم الصــلاة واتباع طريق الشهوات.[5]

• ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **{إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدخُلُونَ ٱلجَنَّةَ وَلَا يُظلَمُونَ شَيئا (60)}**. [6]

فكان دخول الجنة مرهون بسبب التوبة والعمل الصالح فأولئك يسعدون في الجنة.

---

[1] سورة مريم49.

[2] سورة مريم58.

[3] ينظر: المرجع نفسه. ص 201.

[4] سورة مريم59.

[5] ينظر: الصّابوني. صفوة التفاسير. ص202.

[6] سورة مريم 60.

• قال جلّ وعلا في الذّكر الحكيم: **{وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّا (64)}**.[1]

فقوله وما كان ربك نسيا لأنّه له الأمر كله أي أنّه لا ينسى شيئا من أعمال العباد.

• يقول عزّ وجل في كتابه الكريم: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا (96)}**. [2]

فقوله سيحدث لهم في قلوبهم مودة ورحمة بسبب الإيمان والعمل الصالح. أي أنّ الإيمان والعمل الصالح سببان للرّحمة والجزاء الحسن.

ويتبيّن بأنَّ السورة تذكر بأن كل عمل له جزاء (لكل سبب نتيجة) سواء أكان بالسوء أو بالحسن في الدنيا أو الآخرة، وأنّ ارتباط العبد بربه هو السبب الأقوى لتغيير المصير.

والجدول الآتي يلخص العلاقة بين السبب والنتيجة

السبب	النتيجة	رقم الآية
دعاء زكريا بالولد الصالح	استجابة الله له	03 – 07
طهارة مريم وتقواها	تكريمها بميلاد عيسى عليه السلام	18 – 19
مجيء المخاض – ألم الولادة وأوجاعها	تمنت الموت	23
ما كان أبوك فاجرا ولا أمك زانية	الإتيان بالعار	27 – 28
أنه يعلم ما لا يعلمه والده وقومه	اتباعه إلى الهداية أو السراط المستقيم	43

[1] سورة مريم 64.

[2] سورة مريم 96.

أنّ الشيطان كان عاصيا لله	عدم عبادة الشيطان	44
لئن لم تتوقف	لأرجمنك	46
إنّ الله كان كريم على رسوله	استغفر لك ربي	47
اعتزاله لما يعبدون من غير الله	وهبه الله اسحق ويعقوب وكل منهم نبيا	49
تأثير الآيات القرآنية	خرّوا سجدا وبكيا	58
من أضاع الصلاة واتبع الشهوات	يلقون غيّا (جهمن وبئس المصير)	59
من تاب وعمل صالحا	مصيرهم الجنة ولا يظلمون فيها شيئا	60
الإيمان والعمل الصالح	المودّة والرّحمة	96

يبين الجدول التالي العلاقات الدلالية وبالأخص العلاقة بين السبب والنتيجة حيث أنّها وجدت في الكثير من الآيات موزعة على كامل السورة حيث يبين هذا الجدول أن لكل سبب نتيجة أو لكل عمل جزاء سواء كان خيرا أو شرا وكان الجزاء محمودا أو مذموما.

خلاصة الفصل

السببية هي علاقة تربط بين حدثين أو مفهومين، حيث يكون أحدهما سببا للآخر (السبب والنتيجة)، وهذا ما بيّنته أحداث السورة، حيث تُظهر أنّ كل عمل له جزاء، كما تظهر السورة أنّ كل سبب يؤدي إلى نتيجة محددة، مما يعزز الإيمان بحكمة الله وعدله.

السببية في سورة مريم ليست مجرد أداة لغوية، بل آية من آيات الإعجاز الذي يربط بين الأحداث والمعاني بشكل منسجم.

الخـــــــاتمــة

تمّ بعون الله وفضله ختام دراستنا للوصل السببي والسببية في سورة مريم وأثرهما في التماسك النصي.

حيث توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، يمكن تصنيفها إلى نتائج نظرية وأخرى ذات صلة بالجانب التطبيقي:

❖ **النتائج النظرية:**

- ظهرت اللسانيات النصية بعد لسانيات الجملة لأنّها تجاوزت حدود الجملة في تحليل النصوص.
- المعايير النصية تسهم في تحقيق نصية النص وهي سبعة معايير الاتساق، الانسجام، القصدية، المقبولية، المقامية، الإعلامية والتناص.
- يتمثل الاتساق في مجموعة من الروابط اللغوية المتمثلة في الإحالة، الاستبدال، الحذف، والوصل، الاتساق المعجمي، والتي بدورها تحقق التماسك النصي.
- الوصل السببي يقوم بربط الجمل والأفكار باستخدام أدوات لغوية منها: لأنّ، من أجل ذلك، لام التعليل، الفاء... كل هذه الادوات تحقق للنص تماسكه.
- السببية عبارة عن علاقة تربط بين مفهومين، حيث يكون الأول سبب الثاني.

❖ **النتائج التطبيقية:**

- أسهمت الأدوات "الفاء، لام التعليل، حتى" في الربط بين أحداث السورة إلّا أنَّ الفاء هي الأكثر استعمالا.
- كان حضور الفاء ست مرات.
- حضور لام التعليل أربع مرات.
- الأقل حضور في أدوات الربط السببي "حتى" وهي مرة واحدة.
- الوصل السببي أقل حضورا من السببية في سورة مريم. إلّا أنّه ساعد على التماسك الشكلي للسورة.
- وجدنا في السورة أنّ العلاقة السببية قد تتحول النتيجة إلى سبب والسبب إلى نتيجة.
- وردت ظاهرة السببية في اثني عشرة موضع بين مختلف الآيات، فقد أسهمت في الربط بين معاني الآيات بشكل منسجم.

هذا ما توصلنا إليه من خلال دراستنا للوصل السببي والسببية في سورة مريم وأثرهما في التماسك النصي. نأمل أن تكون هذه الدراسة قد حققت غايتها، وقدمت فائدة في دراستها. فهذه لا تعدّ إلّا محاولة تحتمل الصواب أو الخطأ.

فالحمد لله أولا وآخرا.

الملاحـــــق

1. السورة:

كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّآءَ (1) إِذْ نَاديٰ رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيّا (2) قَالَ رَبِّ إِنِّے وَهَنَ اَلْعَظْمُ مِنِّے وَاشْتَعَلَ اَلرَّأْسُ شَيْبا وَلَمَ اَكُن بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّا (3) وَإِنِّے خِفْتُ اُلْمَوَٰلِيَ مِنْ وَّرَآءِے وَكَانَتِ اِمْرَأَتِے عَاقِرا فَهَبْ لِے مِن لَّدُنكَ وَلِيّا (4) يَرِثُنِے وَيَرِثُ مِنَ اٰلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّا (5) ۞يٰزَكَرِيَّآءُ اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ اِسْمُهُ يَحْيىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّا (6) قَالَ رَبِّ أَنّيٰ يَكُونُ لِے غُلَٰم وَكَانَتِ اِمْرَأَتِے عَاقِرا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ اَلْكِبَرِ عُتِيّا (7) قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّن وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا (8) قَالَ رَبِّ اِجْعَل لِّيَ ءَايَة قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ اَلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَال سَوِيّا (9) فَخَرَجَ عَلَيٰ قَوْمِهِۦ مِنَ اَلْمِحْرَابِ فَأَوْحيٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَة وَعَشِيّا (10) يٰيَحْيىٰ خُذِ اِلْكِتَٰبَ بِقُوَّة وَءَاتَيْنَٰهُ اُلْحُكْمَ صَبِيّا (11) وَحَنَانا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰة وَكَانَ تَقِيّا (12) وَبَرّاَ بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّا (13) وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّا (14) وَاذْكُرْ فِے اِلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ اِنتَبَذَتْ مِنَ اَهْلِهَا مَكَانا شَرْقِيّا (15) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرا سَوِيّا(16) قَالَتِ اِنِّيَ أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّا (17) قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِاَهَبَ لَكِ غُلَٰما زَكِيّا (18) قَالَتَ اَنّيٰ يَكُونُ لِے غُلَٰم وَلَمْ يَمْسَسْنِے بَشَر وَلَمَ اَكُ بَغِيّا (19) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّن وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَة لِّلنَّاسِ وَرَحْمَة مِّنَّا وَكَانَ أَمْرا مَّقْضِيّا (20) ۞فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانا قَصِيّا (21) فَأَجَآءَهَا اَلْمَخَاضُ إِلَيٰ جِذْعِ اِلنَّخْلَةِ قَالَتْ يٰلَيْتَنِے مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نِسْيا مَّنسِيّا (22) فَنَاديٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِے قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّا(23) وَهُزِّے إِلَيْكِ بِجِذْعِ اِلنَّخْلَةِ تَسَّٰقَطْ عَلَيْكِ رُطَبا جَنِيّا (24) فَكُلِے وَاشْرَبِے وَقَرِّے عَيْنا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ اَلْبَشَرِ أَحَدا فَقُولِے إِنِّے نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْما فَلَنُ اكَلِّمَ اَلْيَوْمَ إِنسِيّا (25) فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُواْ يٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِيْتِ شَيْـًٔا فَرِيّا(26) يَٰأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ اِمْرَأَ سَوْء وَمَا كَانَتُ امُّكِ بَغِيّا (27) فَأَشَارَتِ اِلَيْهِ

قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِے الْمَهْدِ صَبِيّا (28) قَالَ إِنِّے عَبْدُ اللَّهِ ءَاتيٰنِيَ الْكِتٰبَ وَجَعَلَنِے نَبِيّــا (29) وَجَعَلَنِے مُبٰرَكاً اَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصٰنِے بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيّا (30) وَبَرّاَ بِوٰلِدَتِے وَلَمْ يَجْعَلْنِے جَبَّارا شَـقِيّا (31) وَالسَّـلٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّا (32) ذٰلِكَ عِيسَــي ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلُ الْحَقِّ الذِے فِيهِ يَمْتَرُونَ (33) مَا كَانَ لِلهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَّلَد سُــبْحٰنَهُ إِذَا قَضــيٰٓ أَمْرا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (34) وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّے وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرٰط مُّسْتَقِيم (35) فَاخْتَلَفَ الْاَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْل لِّلذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (36) اَسْــمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِــرْ يَوْمَ يَاتُونَنَا لٰكِنِ الظّٰلِمُونَ الْيَوْمَ فِے ضَــلٰل مُّبِين (37) وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ اَلْحَسْــرَةِ إِذْ قُضِــيَ الْاَمْرُ وَهُمْ فِے غَفْلَة وَهُمْ لَا يُومِنُونَ (38) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْاَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (39) ۞وَاذْكُرْ فِے الْكِتٰبِ إِبْرٰهِيمَ (40) إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقا نَّبِيّاً (41) اِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِے عَنكَ شَيْــا (42) يٰٓأَبَتِ إِنِّے قَدْ جَآءَنِے مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَاتِكَ فَاتَّبِعْنِے أَهْدِكَ صِرٰطا سَوِيّا (43) يٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطٰنَ إِنَّ الشَّــيْطٰنَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِــيّا (44) يٰٓأَبَتِ إِنِّيَ أَخَافُ أَنْ يَّمَسَّــكَ عَذَاب مِّنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطٰنِ وَلِيّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ انتَ عَنَ الٰهَتِے يٰٓإِبْرٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِے مَلِيّا (46) قَالَ سَلٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيَ إِنَّهُ كَانَ بِے حَفِيّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّے عَسيٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّے شَقِيّا (48) فَلَمَّا اَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّا جَعَلْنَا نَبِيّــا (49) وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّا (50) وَاذْكُرْ فِے الْكِتٰبِ مُوسيٰٓ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصا وَكَانَ رَسُولا نَّبِيّــا (51) وَنٰدَيْنٰهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْاَيْمَنِ وَقَرَّبْنٰهُ نَجِيّا (52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هٰرُونَ نَبِيّــا (53) وَاذْكُرْ فِے الْكِتٰبِ إِسْمٰعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَّبِيّــا (54) وَكَانَ يَامُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّا (55) وَاذْكُرْ فِے الْكِتٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقا نَّبِيّــا (56) وَرَفَعْنٰهُ مَكَاناً عَلِيّاً (57) اوْلٰٓئِكَ الذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيّــنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوح وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْــرَآءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ ءَايٰتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّواْ سُجَّدا وَبُكِيّا۩ (58) ۞فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُواْ الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوٰتِ فَسَــوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً (59) اِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صٰــلِحا فَأُوْلٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَــيْــا (60) جَنّٰتِ عَدْنِ الِتِے وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَاتِيّا (61) لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً اِلَّا سَلٰما وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَة وَعَشِــيّا (62) تِلْكَ الْجَنَّةُ الُتِے نُورِثُ مِنْ

عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّا (63) وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّا (64) رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّا (65) وَيَقُولُ ٱلِانسَٰنُ أَذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً (66) اَوَلَا يَذْكُرُ ٱلِانسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا (67) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جُثِيّا (68) ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ اَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَي اَلرَّحْمَٰنِ عُتِيّا (69 (ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالذِينَ هُمْ أَوْلِيٰ بِهَا صُلِيّا(70) وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَيٰ رَبِّكَ حَتْما مَّقْضِيّا (71) ثُمَّ نُنَجِّے اِلذِينَ اَتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جُثِيّا (72) وَإِذَا تُتْلَيٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰت قَالَ اَلذِينَ كَفَرُواْ لِلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْر مَّقَاما وَأَحْسَنُ نَدِيّا (73) وَكَمَ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثا وَرِءْيا (74) ۞قُلْ مَن كَانَ فِے اِلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدّاً (75) حَتَّيٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا اَلْعَذَابَ وَإِمَّا اَلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرّ مَّكَانا وَأَضْعَفُ جُندا (76) وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلذِينَ اَهْتَدَوْاْ هُدي وَالْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابا وَخَيْر مَّرَدّاً (77) اَفَرَءَيْتَ اَلذِے كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَداً (78) اَطَّلَعَ اَلْغَيْبَ أَمِ اِتَّخَذَ عِندَ اَلرَّحْمَٰنِ عَهْدا (79) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ اَلْعَذَابِ مَدّا (80) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَاتِينَا فَرْدا (81) وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ اِللَّهِ ءَالِهَة لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّا (82) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً (83) اَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا اَلشَّيَٰطِينَ عَلَي اَلْكَفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّا (84) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّا (85) يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَي اَلرَّحْمَٰنِ وَفْدا (86) وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَيٰ جَهَنَّمَ وِرْدا (87) لَّا يَمْلِكُونَ اَلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ اِتَّخَذَ عِندَ اَلرَّحْمَٰنِ عَهْدا (88) وَقَالُواْ اُتَّخَذَ اَلرَّحْمَٰنُ وَلَدا (89) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئا اِدّا (90) يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلاَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدّاً (91) اَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدا (92) وَمَا يَنبَغِے لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً (93) اِن كُلُّ مَن فِے اِلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ إِلَّآ ءَاتِے اِلرَّحْمَٰنِ عَبْدا (94) لَّقَدَ اَحْصيٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّا (95) وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ اَلْقِيَٰمَةِ فَرْداً (96) اِنَّ اَلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدّا (97) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ اِلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْما لُّدّا (98) وَكَمَ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ اَحَدٍ اَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزا (99).

صدق الله العظيم

2.التعريف بالسورة:

"ســورة مريم مكية إلاّ آيتي (58) و(71) فمدنيتان وآياتها (99) آية. نزلت بعد فاطر ولمّا كانت واقعة بدر، وقتل الله فيها صناديد الكفّار". [1]

- **تسميتها:**

"سميت (سورة مريم) لاشتمالها على قصة حمل السيدة مريم وولادتها عيسى عليه السلام، من غير أب، وأصداء ذلك الحمل، وما تبعه ورافقت ولادة عيسى من أحداث عجيبة من أهمها كلامه وهو طفل في المهد".[2]

كذلك سمت بهذا الاسم أيضا تخليدا لتلك المعجزة الباهرة، في خلق الانسان بلا أب، ثم انطاق الله تعالى للوليد وهو طفل في المهد. وما جرى من أحداث غريبة رافقت ميلاد عيسى عليه السّلام. [3]

- **مناسبتها لما قبلها:**

"اشتملت السورتان على قصص عجيبة. فسورة الكهف اشتملت على قصة أصحاب الكهف، وطول لبثهم هذه المدة الطويلة، بلا أكل ولا شرب، وقصة موسى مع الخضر، وما فيها من المثيرات، وقصة ذي القرنين.

وسورة مريم فيها أعجوبتان:" قصة ولادة يحي بن زكريا عليه السلام حال كبر الوالد وعقم الوالدة أي بين شيخ فان وعجوز عاقر، وقصة ولادة عيسى عليه السلام من غير أب".[4]

---

[1] القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ص 58.

[2] وهبة الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. مج608 ح15-16. دار الفكر. دمشق. ط10. 2009/ ط2. 2003م. ص379.

[3] ينظر: الصّابوني. صفوة التفاسير. ص192..

[4] المرجع السابق: وهبة الزخيلي. التفسير المنير. ص379.

- **ما اشتملت علية السورة:**

سورة مريم غرضها تقرير التوحيد، وتنزيه الله جلّ وعلا عما لا يليق به، وتثبيت عقيدة الإيمان بالبحث والجزاء، ومحور من الســـورة حول التوحيد، والإيمان بوجود الله ووحدانيته، وبيان منهج المهتدين، ومنهج الضالين.

عرضت السورة...لقصص بعض الأنبياء مبتدئة بقصة نبي الله (زكريا) وولده (يحي) الذي وهبه على الكبر من امرة عاقر لا تلد... ولذلك استجاب الله دعاءه ورزقه الغلام النبيه.

وعرضت السورة لقصة أعجب وأغلب من القصة التي سبقتها، تلك هي قصة (مريم العذراء) وانجابها لطفل من غير أب... تلك المعجزة الخارقة بميلاد عيسى عليه السلام من أم بلا أب. لتظل آثار القدرة الربانيّة ماثلة: " أمام الأبصار، بعظمة الواحد القهار.

تتحدث كذلك عن قصـــة ابراهيم عليه الســـلام مع أبيه، ثم ذكرت بالثناء والتبجيل رســـل الله الكرام.... وقد اســتغرق الحديث عن هؤلاء الرسـل الكرام حوالي ثلثي السـورة، والهدف من ذلك إثبات وحدة الرسالة... لدعوة الناس إلى توحيد الله، ونبذ الشرك والأوتاد.

وتحدثت ســورة مريم عن بعض مشــاهد القيامة، وعن الأهوال ذلك اليوم الرهيب، حيث يجثو فيه الكفرة المجرمون حول جهنم ليقذفوا فيها، ويكونوا قودا لها.

وختمت .... بتنزيه الله عن الولد، والشريك، والنظير، وردّت على ضلالات المشركين بأنصع بيان، وأقوى برهان.[1]

- **فضلها:**

"روى محمد إسحاق في السيرة من حديث أم سلمة، وأحمد بن حنبل عن ابن مسعود في قصـــة الهجرة إلى أرض الحبشـــة من مكة: أن جعفر ابن أبي طالب رضـــي الله عنه قرأ صـدر هذه السـورة على النجاشـي وأصـحابه".[2] فبكى النجاشـي حتى أخضـل لحيته، وبكت

[1] ينظر: الصّابوني. صفوة التفاسير. ص192.

[2] وهيبة الزحيلي. التفسير المنير. ص 381-382.

أساقفتهم حتى أخضلوا لحائهم حين سمعوا ما يتلى عليهم؛ فقال النجاشي إنّ هذا والذي جاء به موسى يخرج من مشكاة واحدة....[1]

[1] ينظر: القرطبي. تفسير الجامع الأحكام القرآن. ص 58.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**
- **الكتب:**

1.إبراهيم محمد عبد الله مفتاح. التماسك النصي لاستخدام اللغوي في شعر الخنساء. عالم الكتب الحديث. اربد. الاردن. ط1. 2015

2.أحمد عفيفي. الإحالة في نحو النص. ملية دار العلوم. جامعة القاهرة. دط. دت

3.أحمد عفيفي. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النّحوي. مكتبة زهراء الشـــرق. القاهرة. ط1. 2001

4.الأزهر الزّناد. نسيج النّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا. المركز الثقافي العربي. ط1. 1993.

5.براون ويول. تحليل الخطاب تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي. النشـــر العلمي والمطابع. جامعة الملك سعود الرياض. دط. 1997.

6.جار الله أبي القاســم. محمد بن عمر الزمخشــري. الكشّــاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تح: تع. عادل احمد عبد الموجود. علي محمد معوض. ج4. مكتبة العبيكان. الرياض. ط1. 1998.

7.جميل عبد المجيد. البديع بين البلاغة مكتبة الآداب. القاهرة. ط1. 2007.

8.حســـام أحمد فرج. نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري. تق ســـليمان عطار. محمود فهمي حجازي. إبراهيم الفقي. علم اللغة النصـى بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية. ج1. دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع. مصر. ط1. 2000.

9.روبيرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء. تر: مقدمة تمام حســـان. عالم الكتب. القاهرة. ط1. 1998.

10. زنسيسلاف واوزنيال. مدخل إلى علم النص. مشكلات بناء النص. تر: سعيد حسن بحيري. مؤسسة المختار. القاهرة. ط1. 2003.

11. ســـعيد حســـن بحيري. علم النص مفاهيم واتجاهات. الشـــركة المصـــرية العالمية. لونجمان. ط1. 1997.

12. صبحي إبراهيم الفقي. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية. ج1. دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع. مصر. ط1. 2000.

13. أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي. الجامع أحكام القرآن. تفسير القرطبي. ج11.مكتبة الصفاء. القاهرة. ط1. 1425. 2005.

14. عزة شبل محمد. علم اللغة النص النظرية والتطبيق. تق: سليمان العطّار. مكتبة الآداب. القاهرة. ط2. 2009.

15. ليندة قيّاس. لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمداني أنموذجا. تق عبد الوهاب شعلان. مكتبة الآداب. القاهرة. ط1. 2009.

16. محمد الأخضر صبيحي. مدخل إلى علم النص ومجالاته وتطبيقه. الدار العربية للعلوم ناشرون. منشورات الاختلاف. دط. دت.

17. محمد خطابي. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي. بيروت. ط1. 1991.

18. نصر حامد أبو زيد. إشكالات القراءة وآليات التاويل. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. ط7. 2005.

19. نعمان بوقرة. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب. عالم الكتب الحديث. إربد. ط1. 2009.

- **المجلات والمقالات:**

1.بشار داود سلمان. (مقال) السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها. مجلة كلية العلوم الاسلامية. مج5. العدد9. 2011م. نقلا عن بدوي عبد الرحمن. موسوعة الفلسفة. نقلا عن سليم سعداني. محاضرات في لسانيات النّص سنة 2025/2024.

2.سحر عبد الهادي الحجازي. العلاقات الدلالية وأثرها في التماسك النصي. في مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مج الثالث. ع السادس. 06-2023.

3.يحي عبابنة آمنة صالح الزعبي. عناصر الاتساق والانسجام النّصي. قراءة في كتاب نصية التحليلية في قصيدة أعتية لشهر آيار لأحمد عبد المعطي حجازي. في مجلة جامعة دمشق. مج29. ع1+2. 2013.

- **الأطروحات:**

1. عدي فاضل عباس. الآيات الاجتماعية في القرآن الكريم. دراسة في ضوء اللسانيات النصية. أطروحة دكتوراه. جامعة كربلاء.2021م.

2. فاطمة مشعل سالم. آيات الإعراض في القرآن الكريم. دراسة نصية. أطروحة دكتوراه. جامعة القادسية.2024.

فهرس المحتويات

المقدمــة ..... أ
الفصل التمهيدي: مفاهيم أساسية..... 4
أولا: لسانيات النص 6
1. مفهومها 6
2. النشأة والتطور 8
ثانيا: المعايير النصية 10
1. معيار الاتساق 10
2. معيار الانسجام 10
1.2. مبادئ الانسجام.....11
2.2. العلاقات الدلالية.....12
3. معيار المقبولية 14
4. معيار القصدية " المقصدية" 14
5. معيار المقامية 14
6. معيار الإعلامية 14
7. معيار التناص 15
ثالثا: آليات الاتساق النصي.....16
1. الإحالة 16
2. الاستبدال.....16
3. الحذف 17
4. الوصل.....17
5. الاتساق المعجمي 18
خلاصة الفصل.....19

الفصل الأول: الوصل السببي في سورة مريم وأثره في التماسك النصي 20

أولا: مفهوم الوصل السببي 22

ثانيا: أدوات الوصل السببي 25

1. فاء السببية.....25

2. حتى.....27

3. لام التعليل.....27

خلاصة الفصل.....30

الفصل الثاني: السببية في سورة مريم وأثرها في التماسك النصي.....31

أولا: تعريف السببية.....33

ثانيا: أثر السببية في تحقيق تماسك سورة مريم.....35

خلاصة الفصل.....41

الخـــاتمـة.....42

الملاحق.....45

قائمة المصادر والمراجع 52

فهرس المحتويات 56

تم بحمد الله

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة الوصل السببي والسببية في سورة مريم وأثرهما في التماسك النصي. مما أدى فيه إلى التعرف على لسانيات النص والمعايير النصية التي اهتمت بها وكذا آليات التصاق النصي. كما اعتمدنا على الوقوف في النص القرآني على سورة مريم برواية ورش، والوقوف على أثر الوصل السببي والسببية في التماسك النصي.

الكلمات المفتاحية: لسانيات النص، الوصل السببي، السببية، سورة مريم.

Abstract:

This research aims to study causal connection and causality in Surah Maryam and their impact on textual cohesion. This led to an understanding of textual linguistics, the textual criteria it addresses, and the mechanisms of textual cohesion. We also examined the Qur'anic text of Surah Maryam in the Warsh narration, examining the impact of causal connection and causality on textual cohesion.

Keywords: Textual linguistics, causal connection, causality, Surah Maryam